

قصر الأمل

73 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا أبو عمر الضير قال :
حدثنا عمران بن خالد الخزاعي قال : قال رجل لحسان بن أبي سنان : تركت المكاسب والتجارة
وفرت مالك ! .

فقال له حسان : وأنت أيضا لو طننت أنك تموت غدا لقصرت ؟ قال : وكان الرجل من ملوك أهل
البصرة ! .

74 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا الوليد بن صالح قال :
حدثنا عطاء بن محمد قال : قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر
بالريذة قائما يصلي . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا فقال : هلم إلى الأخ
الناصح الشفيق . ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلني حب يوم لا أدركه ! .
قيل : وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

75 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال :
سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في كلامه : قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن في
الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة ! .

فبا إخوانه نشدكم باء هل تعلمون مؤمنا باء أغر ولنقمه أقل حذرا من قوم هجمت بهم
العبر على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم عندما رأوا من العبر والأمثال ثم
رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة ؟ ! .

فبا يا أخوتاه هل رأيتم عاقلا رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالا ؟ واء عباد الله لتبلغن
من طاعة الله رضاه أو لتنكرن ما تعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه . أن تحسن أيها المرء
يحسن إليك . وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بين وأعذر وأنذر فما للناس على الله
حجة بعد السل وكان الله عزيزا حكيما .

76 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد قال : حدثني عثمان بن زفر التيمي قال : حدثني
مسكين بن دينار قال : كان في تيم الله شيخ متعبد يجتمع إليه فتیان الحي ونساکهم قال :
فيذكرهم فإذا أرادوا أن يتفرقوا قال : يا إخوانه قوموا قيام قوم قد يؤسوا من المعاودة
لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس . قال : فيبكي - واء - ويبكي .

77 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن حاتم بن بزيع وغيره قالوا : حدثنا عبد الله بن
بكر السهمي عن المعمر بن سليمان قال : قال عبد الرحمن بن يزيد - وكان له حظ من دين
وعقل - فقال لبعض أصحابه : أبا فلان أخبرني عن حالك التي أنت عليها أترضاها للموت ؟ قال

: لا . قال : فهل أزمعت التحويل إلي حال ترضاها للموت ؟ قال : لا وإني ما تآقت نفسي إلى ذلك بعد ! .

قال : فهل بعد الموت دار فيها معتمل ؟ قال : لا . قال : فهل تأمن أن يأتيك الموت وأنت على حالك هذه ؟ قال : لا . قال : ما رأيت مثل هذه حالا رضي بها وأقام عليها - أحسبه قال - عاقل .

78 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني محمد بن... المكي قال : حدثنا سفيان قال : قال القعقاع بن حكيم : قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة ! . فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء ! .

79 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن قدامة الجوهري قال : حدثنا أيوب بن سليم قال : سمعت شيخا في المسجد يكنى أبا سهل النهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول : أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي ؛ لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء ! .

80 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا الوليد بن صالح عن الحارث بن عبيد بن الطفيل بن عامر التميمي قال : سمعت يزيد الرقاشي يقول في كلامه : إلى متى نقول : غدا أفعل كذا وبعد غد أفعل كذا وإذا أفطرت فعلت كذا وإذا قدمت من سفري فعلت كذا ؟ ! .

أغفلت سفرك البعيد ونسيت ملك الموت ؟ أما علمت أن دون غد ليلة تخترم فيها أنفس كثيرة ؟ أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أملك الطويل ؟ أما علمت أن الموت غاية كل حي ؟ قال يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول : أما رأيته صريعا بين أحبابه لا يقدر على رد جوابهم بعد أن كان جدلا خصما سمحا كريما عليهم ؟ أيها الغتر بشبابه ! . أيها المغتر بطول عمره ! .

قال : ثم يبكي حتى يبل عمامته !